نشرة ثقافية تهتم بالشؤون الدينية لمرتادي المساجد والحسينيات

بيوت المتقين

تصدر عن وحدة المساجد والحسينيات في شعبة التبليغ/العتبة العلوية المقدسة
العدد (بسم الله) لشهر شوال سنة ١٤٣٤ هـ

فضل العقل

رواق أو مسجد عمران بن شاهين

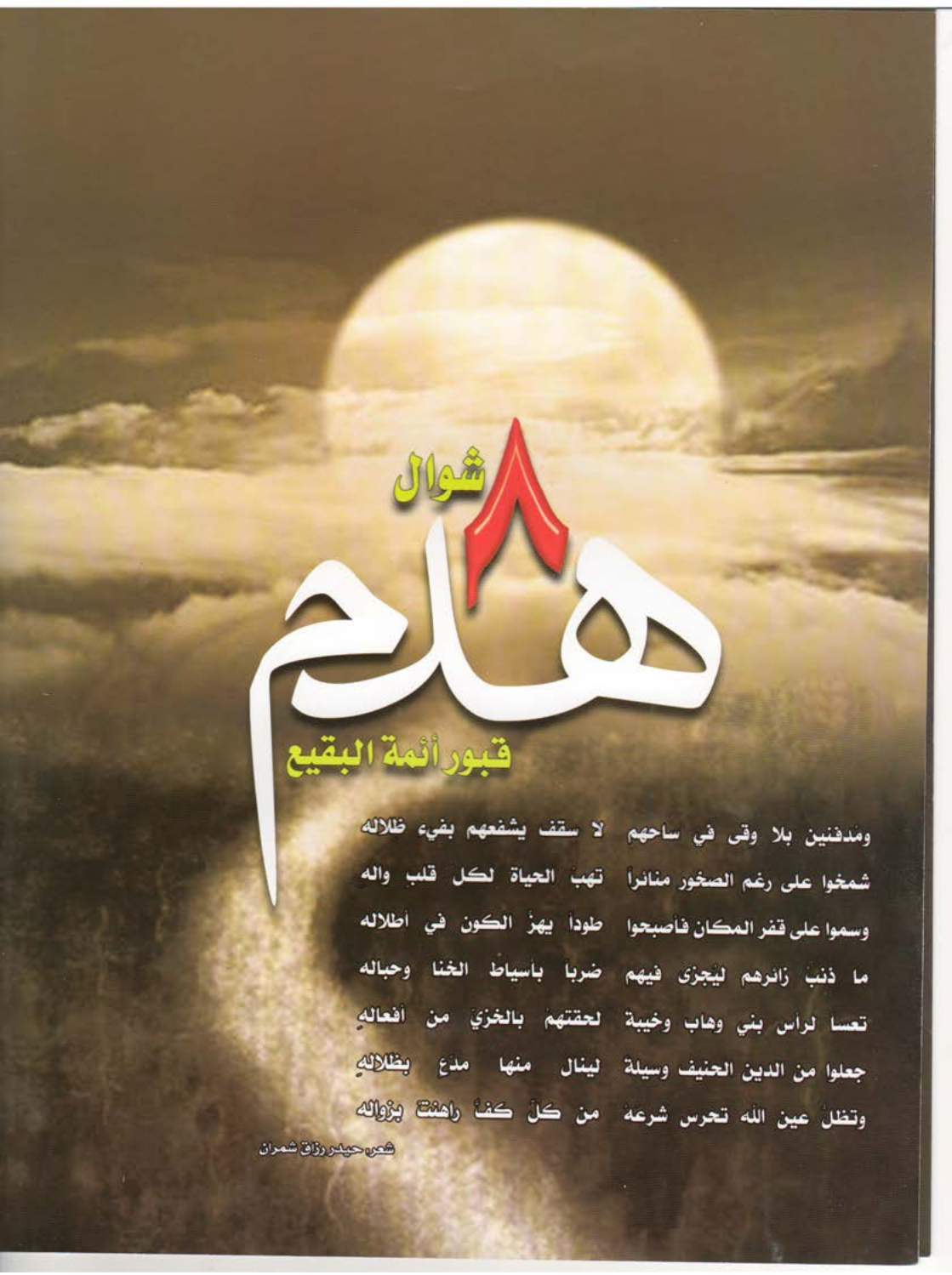

ومدفنين بلا وقى في ساحهم لا سقف يشفعهم بفيء ظلاله
شمخوا على رغم الصخور منائراً تهب الحياة لكل قلب واله
وسموا على قفر المكان فأصبحوا طوداً يهزّ الكون في أطلاله
ما ذنب زائرهم ليجزى فيهم ضربا بأسياط الخنا وحباله
تعسا لراس بني وهاب وخيبة لحقتهم بالخزيّ من أفعالهِ
جعلوا من الدين الحنيف وسيلة لينال منها مدع بظلالهِ
وتظلّ عين الله تحرس شرعه من كلّ كفٍ راهنت بزواله

شعر: حيدر رزاق شمران

زكاة الفطرة

بسم الله الرحمن الرحيم

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام : (إن من تمام الصوم اعطاء الزكاة) يعني زكاة الفطرة .

❖❖تجب زكاة الفطرة على كل بالغ عاقل مالك لقوت سنته فعلا(بأن كان يملك قوت سنته لنفسه ولعياله)، أو قوة (بأن كان له صنعة أو حرفة مثلا يتمكن بها من توفير قوت نفسه وعياله) أن يخرج زكاة الفطرة عن نفسه وعن كل من يعول به، واجب النفقة كان أم غيره، قريبا أم بعيدا مسلما أم كافرا، صغيرا أم كبيرا، مسافرا أم حاضرا، حتى ضيفه إذا نزل عنده قبل دخول ليلة عيد الفطر [أو بعد دخولها على الأحوط وجوبا] وانضم إلى عياله وعد ممن يعول به بمعنى كونه تحت كفالته في معيشته ولو في مدة قصيرة سواء أكل ام لم يأكل، ويجب في أدائها قصد القربة على النحو المعتبر في زكاة المال.

❖❖ من وجبت فطرته على غيره سقطت عنه، ولكن الأحوط وجوبا عدم السقوط إذا لم يخرجها من وجبت عليه عصيانا أو نسيانا.

❖❖إذا كان المعيل فقيرا فان زكاة الفطرة تجب على العيال إذا اجتمعت شرائط الوجوب فيهم.

مقدار زكاة الفطرة وجنسها

مقدار زكاة الفطرة عن كل نفس (ثلاثة كيلو غرامات) من الحنطة أو الشعير أو التمر أو الزبيب أو غيرها مما يكون قوتا غالبا، والأحوط وجوبا أن لا تخرج الفطرة من القسم المعيب من الطعام. ويجوز دفع ما هو بقيمتها من النقود .

وقت عزل زكاة الفطرة ودفعها

❖❖ تخرج زكاة الفطرة أو تعزل ليلة العيد ،ويجوز تأخيرها إلى زوال الشمس يوم العيد لمن لم يصل صلاة العيد والأحوط لزوما عدم تأخيرها عن صلاة العيد لمن يصليها، إذا عزلها جاز له التأخير في دفعها إذا كان التأخير لغرض عقلائي،واذا لم يدفعها ولم يعزلها حتى زالت الشمس لم تسقط عنه على الأحوط لزوما، ولكن يؤديها بعدئذٍ بقصد القربة المطلقة من دون نية الاداء والقضاء.

❖❖ يجوز نقل زكاة الفطرة إلى الإمام عليه السلام أو نائبه وإن كان في بلد المكلف من يستحقها، والأحوط لزوما عدم النقل إلى غيرهما خارج البلد مع وجود المستحق فيه.

مصرف زكاة الفطرة

❖❖ الأحوط لزوما اختصاص دفع زكاة الفطرة للفقراء والمساكين مع استجماع الشرائط المذكورة في زكاة المال، ولا يجوز اعطاؤها لمن تجب نفقته على دافع الزكاة كالأب أو الأم أو الزوجة أو الولد.

❖❖ تحرم فطرة غير الهاشمي على الهاشمي، وتحل فطرة الهاشمي على الهاشمي وغيره.

❖❖ يجوز للمالك دفع فطرته إلى الفقراء بنفسه ويستحب تقديم الأرحام والجيران على سائر الفقراء، وينبغي الترجيح بالعلم، والدين، والفضل، ولكن الأحوط استحبابا والأفضل دفعها إلى الفقيه.

فضل العقل

(من كتاب الكافي)

١- عن الأصبغ بن نباتة عن الامام علي (عليه السلام) قال: ((هبط جبرائيل على آدم (عليه السلام) فقال: يا آدم إني أمرت أن أخيرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنتين، فقال له آدم: يا جبرائيل، وما الثلاث؟ قال: العقل والحياء والدين، فقال آدم: إني قد اخترت العقل، فقال جبرائيل للحياء والدين انصرفا ودعاه، فقالا: يا جبرائيل إنّا أُمرنا أن نكون مع العقل حيث كان، فقال: فشأنكما وعرج))

٢- عن الحسن بن الجهم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ((صديق كل امرء عقله، وعدوه جهله)).

٣- عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ((من كان عاقلا كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة)).

٤- عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((إنما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا)).

٥- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((حجة الله على العباد النبي، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل)).

٦- عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)قال: ((لمّا خلق الله العقل استنطقه، ثمَّ قال له: أقبل فأقبل ثمَّ قال له أدبر فأدبر ثمَّ قال وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منك ولا أكملتك إلاّ فيمن أُحبّ، أما إنّي إيّاك آمر وإيّاك أنهى وإيّاك أعاقبُ وإيّاك أثيب)).

قوله(عليه السلام): (لمّا خلق الله العقل): يطلق العقل ويراد به قوّة إدراك الخير والشرّ والتمييز بينهما والتمكّن من معرفة أسباب الأُمور ذوات الأسباب وما يؤدّي إليها وما يمنع منها، والعقل بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب، وقد يراد بالعقل معاني أخرى نعرض عن ذكرها خوفا من الإطالة والتشويش.

قوله(عليه السلام): (استنطقه): أي كلّمه، وفي تكليم الله (عز وجل) للعقل إخراج للعقل عن الوحشة وتكريم له بالعزّة وتقريب له،كما يقع مثل ذلك كثيراً ما بين المحب والمحبوب ومن هذا القبيل قوله تعالى (وما تلك بيمينك يا موسى) مع علمه تعالى بخفيات الأُمور.

قوله(عليه السلام): (ثم قال له: أقبل فأقبل ثمَّ قال له أدبر فأدبر)الوصول إليها، وإدباره عن تلك المقامات ونزوله في منازل الطبيعة الجسمانيّة وهبوطه مواطن الظلمة البشرية، ولعلّ الغرض من الأمر بالإقبال إراءة مقاماته وإظهار درجاته ليستيقظ في العالم السفلي من نوم الجهالة ويتذكّر بأنّ له سوى هذه النشأة الدنيّة نشأة أُخرى أحسن وأفضل منها بل لا نسبة بينهما.

ويمكن أن يراد بالحديث الشريف إن الله عندما خلق العقل، أي: جعله فيمن أراده له وهو الإنسان، فاستنطقه، أي: اختبره فقال له أقبل ... إلخ، أي قال للإنسان المخلوق فيه، وسبب هذه الإضافة أن العقل هو المحرك للإنسان فإذا أريد اختباره لا بد أن يوضع في مكانه الصحيح الذي يعمل فيه، كما لو أن إنسانا ما صنع محركا لسيارة مثلا وأراد اختباره فكيف يختبره فلابد من اختباره في بدن سيارة لينظر أنه يحركها أو لا.

قوله(عليه السلام): (ثم قال وعزّتي): أي: وغلبتي على جميع الممكنات، يقال: عزّه يعزّه بالفتح عزّاً إذا غلبه والاسم العزّة

ومنه العزيز من أسمائه تعالى بمعنى القويّ الغالب الّذي لا يغلب، وبمعنى الملك مثل قول إخوة يوسف (يا أيها العزيز) قوله(عليه السلام): (وجلالي): أي: وعظمتي شأني وارتفاع قدري ومكاني، ومنه الجليل من أسمائه تعالى بمعنى العظيم المطلق، والواو للقسم وما بعدها مبتدأ وخبره محذوف وهو قسمي (ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إليّ منك).

قوله(عليه السلام): (ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إليّ منك): قيل: المحبّة ميل القلب إلى ما يوافقه وهي بين الطرفين، ومن ههنا يعلم أنّ العقل كما كان أحبّ المخلوقات إلى الله سبحانه كذلك كان سبحانه أحبَّ الموجودات إلى العقل، وثمرة محبّة الله لخلقه إرادة الخير له وإفاضة رحمته عليه والاحسان إليه بكشف الحجاب عنه وتمكينه من أن يطأ بساط قربه وثمرة محبّة الخلق له تعالى وقوفه عند حدوده وحبّه لمن أحبّه وبغضه لمن أبغضه واستيناسه به واستيحاشه عمّا سواه، وتجافيه عن دار الغرور وترقّيه إلى عالم النور.

قوله(عليه السلام): (و لا أكملتك إلاّ فيمن أُحبّ): دلّ على أنّ كمال العقل كأصله حباء من الله جلّ شأنه ولكن لكسب العبد وعنايته مدخل فيه كما يدلّ عليه قول موسى بن جعفر (عليه السلام): «..... من أراد الغنى بلا مال، وراحة القلب من الحسد، والسلامة في الدين فليتضرّع إلى الله عزّ وجل في مسئلته بأن يكمل عقله ....».

قوله(عليه السلام): (أما إني إيّاك آمر وإيّاك أنهى وإيّاك أُعاقب وإيّاك أُثيب): « أما » حرف تنبيه يصدّر بها الكلام الذي لمضمونه خطر وعناية لتنبيه المخاطب وإيقاظه طلباً لإصغائه، وتقديم المفعول[وهو(إيّاك)] للاختصاص فإنّ

عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ((من كان عاقلا كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة))

العقل وإن استشعر من الأمر بالإقبال والإدبار أنّه مخلوق يتوجّه إليه الأمر والنهي لكنّه استشعر أيضاً بأنّه مقارن مع مخلوق آخر فكأنّه غفل عن ذلك لشدّة شغفه بمخاطبة ربّه جلّ ذكره وتوهّم أنّ الأمر والنهي والثواب والعقاب يتوجّه إليه مع مشاركة الغير أو يتوجّه إلى الغير وحده لا إليه، فأتى الله سبحانه بحرف التنبيه إيقاظاً له عن تلك الغفلة وإظهاراً بأنّ الكامل لا بدّ من أن لا يصير مغروراً بكماله بل هو دائماً يحتاج إلى تنبيه وتذكير وبطريق الحصر دفعاً لما عرض له من التوهّم وإشعاراً بأنّ القابل للخطاب هو دون غيره وحصر الثواب والعقاب فيه .

رواق أو مسجد عمران بن شاهين

من كان نوره ساطعا
خفي بجنبه نور الأقمار واضمحل بهائه
ضياء الأنجم ذاك هو مرقد أمير المؤمنين بقبته الشامخة
ومئذنتيه الذهبيتين، وكثيرة هي المراقد والمساجد التي خفيت على
كثير من الناس لا لقلة قدرها بل لأنّها جاورت من غطى نوره كل ضياء، ومن تلك
المساجد مسجد عمران بن شاهين.
وهذا المسجد يمتلك مكانة كبيرة في ذاكرة أهالي مدينة النجف الأشرف كونه أحد أقدم المساجد المشيّدة في هذه المدينة المقدسة، حيث يعود إلى القرن الرابع الهجري. ويمكننا أن نحدد فترة بناء الرواق فيما بين سنة تولي عضد الدولة البويهي الحكم في العراق عام (٣٦٧هـ)، وبين وفاة عمران عام (٣٦٩هـ).

لقد ارتبط اسم هذا المسجد باسم رجل تعرض لواقعة تاريخية يذكرها بعض المؤرخين، وقد نذر هذا الرجل لأجلها نذرا تجسد وفاؤه به في بناء هذا الصرح الذي يعد الآن من المعالم الأساسية للصحن الشريف، والواقع على جهة اليمين لمن دخل من جهة باب الطوسي (الجهة الشمالية للصحن العلوي الشريف)

فالباني لهذا المسجد هو عمران بن شاهين الخفاجي الذي عاش في القرن الرابع الهجري وأسس الدولة الشاهينية وعرف بالحكمة والشجاعة والذكاء وبقي ذكره خالداً لارتباطه بالمسجد.

ذكر الشيخ جعفر محبوبة أن عمران بن شاهين في بدء أمره كان من أهل الجامدة (قرية من قرى واسط)، جنا جناية فهرب إلى البطيحة من سلطان الناحية فأقام بين القصب والأجام، واقتصر على ما يصيده من السمك، ثم اضطر إلى معارضة من يسلك البطيحة متلصصاً، وعرف خبره جماعة من صيادي السمك فاجتمعوا إليه مع جماعة من المتلصصة، حتى حمي جانبه من السلطان فلما أشفق من أن يقصد، استأمن ابا القاسم البريدي فقلّده الجامدة بالحماية والأهوار التي في البطائح، فما زال يجمع الرجال إلى أن كثر أصحابه وقوي، فغلب على تلك النواحي وحارب سلطان عصره (عضد الدولة) مراراً وصارت مملكة من الممالك الشيعية، توفي فجأة سنة (٣٦٩هـ) وجاء بعده ولده حسن بن عمران ثم أبو المعالي بن حسن[١].

وقد ذكر السيد ابن طاووس، عن ابن طحّال قيّم الروضة الحيدرية، أن عمران بن شاهين من أمراء العراق عصى على عضد الدولة، فطلبه طلباً حثيثاً، فهرب منه إلى المشهد (العَلوي) متخفّياً فرأى أمير المؤمنين (عليه السلام) في منامه، وهو يقول: إن في غد يأتي (فنّاخسرو) إلى ها هنا، فيخرجون من كان في هذا المقام، فتقف أنت ها هنا (وأشار إلى زاوية من القبّة) فإنهم لا يرونك، فسيدخل ويزور ويصلي ويبتهل بالدعاء والقسم بمحمد وآله أن يظفره بك، فادن منه، وقل له: أيها الملك من هذا الذي ألححت بالقسم بمحمد وآله

فالباني لهذا المسجد هو عمران بن شاهين الخفاجي الذي عاش في القرن الرابع الهجري وأسس الدولة الشاهينية وعرف بالحكمة والشجاعة والذكاء وبقي ذكره خالداً لارتباطه بالمسجد.

أن يظفرك الله به؟ فسيقول: رجل شقّ عصاي ونازعني في ملكي وسلطاني، فقل له: ما لمن يظفرك به؟ فيقول: إن حتم عليَّ بالعفو عنه عفوت عنه، فاعلمه بنفسك، فإنك تجد منه ما تريد، فكان كما قال له، فقال له: أنا عمران بن شاهين، قال: من أوقفك ها هنا؟ قال له: هذا مولانا قال في منامي: غداً يحضر (فنّاخسرو) إلى ها هنا، وأعاد عليه القول، فقال له: بحقه قال لك: (فنّاخسرو)؟ قلت: إي وحقه، فقال عضد الدولة: ما عرف أحد أن اسمي (فنّاخسرو) إلاّ أمي والقابلة وأنا، ثم خلع عليه خلعة الوزارة، وطلع من بين يديه إلى الكوفة، وكان عمران بن شاهين قد نذر عليه انه متى عفا عنه عضد الدولة، أتى زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) حافياً حاسراً، فلما جنّه الليل، خرج من الكوفة وحده، فرأى جدي علي بن طحال مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يقول: اقعد، افتح لوليي عمران بن شاهين الباب، فقعد وفتح الباب، وإذا بالشيخ قد اقبل، فلما وصل، قال: بسم الله مولانا، فقال: ومن أنا؟، فقال: عمران بن شاهين، قال: لست بعمران ابن شاهين، فقال: بلى، إن أمير المؤمنين (عليه السلام) أتاني في منامي، وقال لي: افتح لوليي عمران بن شاهين، قال له: بحقه هو قال لك؟: قال: أي وحقه هو قال لي، فوقع على العتبة يقبلها، وأحاله على ضامن السمك بستين ديناراً، وكانت له زوارق تعمل في الماء في صيد السمك[٢].

وقد نذر عمران بن شاهين إن عفا عنه السلطان عضد الدولة يبني رواقا في مدينة النجف، وبعد أن حصلت تلك الكرامة من أمير المؤمنين (عليه السلام) ترتب على عمران الإيفاء بالنذر، فبنى رواقين أحدهما في النجف، والآخر في كربلاء.(ماضي النجف وحاضرها: محبوبة ١٠١/١)

وخلال قرون سابقة (منذ القرن الرابع الهجري) طرأت إصلاحات عدة على رواق عمران، فقد كان رواق (مسجد) عمران بن شاهين متصلا بالمرقد الشريف من الجهة الشمالية وبابه في مدخل باب الشيخ الطوسي (قده) على يمين الداخل منه الى الصحن الشريف. وقد هُدم قسم من هذا الرواق وأدخل إلى الصحن الشريف عند مجيء الشاه عباس الأول للنجف مما وسع ساحته من هذه الجهة، وقام الشاه صفي الصفوي بهدم الدور المجاورة للصحن من الجهتين الشرقية والجنوبية فأدخلهما إلى الصحن، وبذلك اتسع من جهاته الثلاث، وهي العمارة القائمة إلى وقتنا هذا. وإن الجزء المتبقي من الرواق الذي بناه عمران بن شاهين هو ما يطلق عليه اليوم (مسجد عمران).

وقد ناقش الشيخ جعفر محبوبة ما قيل في (آثار الشيعة الإمامية) الجزء الثالث صفحة (١٢٨) من أن ما بناه عمران ابن شاهين كان مسجداً فقال: (مسجد عمران لم يُعلَم قبل أنه كان مسجداً، بل المشهور والمسطور أنه بنى رواقاً، فعلى هذا هو من جملة أروقة الحرم العَلَوي ولا ريب في جواز الدفن فيه، وغير بعيد أنه بعد انفصاله عن الحرم العَلَوي رتّبت عليه آثار المسجدية، والآثار الموجودة كما يزعم إنما حدثت وقت انفصاله).

ويمكن القول أن رواق عمران بن شاهين حُوّل إلى مسجد في القرن العاشر الهجري على أقل تقدير، أي في العصر الصفوي، حيث إن عمران - حسبما ذكرت المصادر- بنى رواقاً، وقد دفن فيه بعض العلماء كما في أروقة الصحن الشريف، ثم حُوّل إلى مسجد حين اقتطعت منه أجزاء أضيفت إلى الصحن الشريف.

لمسجد عمران اليوم بابان احدهما في مدخل باب الشيخ الطوسي (الذي توسّع وأخذ جزءاً من رواق عمران في عام (١٣٦٩هـ))، والباب الآخر مطل على الصحن الشريف.

تبلغ مساحة المسجد اليوم حوالي(٢١٥متر مربع)، ترتفع من أرضيته أربعة أقواس كبيرة متجاورة ومتقابلة، تحيط عند السقف بقبة صغيرة ذات نوافذ للتهوية والإضاءة عددها ١٢ نافذة، وهذه الأقواس تحصر من أرض المسجد ما يشبه الغرف الصغيرة وعددها أربعة، في إحداها توجد مقبرة العلامة اليزدي(قد) وهي عند الجهة الجنوبية الغربية من المسجد.

وأشار عدد من المؤرخين والباحثين إلى أن المسجد كانت تقام فيه صلاة الجماعة، ويشير السيد عبد المطلب الخرسان إلى ذلك بقوله: (لقد أدركنا المرجع الديني آية الله العظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم (قدس سره) يقيم الجماعة فيه لصلاة المغرب والعشاء في فصل الشتاء، ويدرّس فيه عندما يكون في مسجد الرأس تعمير.

المقابر الموجودة في مسجد عمران بن شاهين

توجد في هذا المسجد مقبرة المرجع الكبير السيد محمد كاظم اليزدي (قدس سره) التي دفن فيها سنة ١٣٣٤هـ بعد أن استقطع جزء من الجامع لهذه المقبرة، وأيضاً في الركن الجنوبي الغربي للمسجد توجد مقبرة السيد شرف الدين الموسوي (قدس سره)، وهو أيضاً من علمائنا البارزين.

[١] ماضي النجف وحاضرها، جعفر محبوبه ١:١٠٠
[٢] فرحة الغري، ابن طاووس ١٦٩ ـ ١٧٠
[٣] ماضي النجف وحاضرها، جعفر محبوبه ١:١٠٢
[٤] مشهد الإمام علي، سعاد ماهر ١٥١

في سورة المؤمنون

صفات المؤمنين

فضيلة سورة المؤمنون

ذكرت أحاديث مروية عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وائمة أهل البيت (عليهم السلام) فضائل لهذه السورة، فعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (من قرأ سورة المؤمنين، بشرته الملائكة يوم القيامة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت). (تفسير مجمع البيان، المجلد السابع، صفحة ٩٨).

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام): (من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة إذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة، وكان منزله في الفردوس الأعلى مع النبيين والمرسلين) (روح المعاني، المجلد الثامن عشر، صفحة ٢).

ونؤكد أن فضيلة السورة، ليست فقط في تلاوتها، وإنما يجب أن يرافق ذلك التمعن في معانيها والعمل بما أوجبته، لأن هذا الكتاب يبني الذات الإنسانية ويربيها، فهو برنامج عملي لتكامل الإنسان، ولو طابق المرء برنامجه العملي مع محتوى هذه السورة - حتى إن طابق مع آياتها الأولى التي تبين صفات المؤمنين - لنال النصيب الأوفر من لدن العلي القدير.

لهذا ذكر في رواية عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال حين نزلت الآيات الأولى من هذه السورة: (لقد أنزل إلي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة) (المصدر السابق).

عبارة « أقام » التي ذكرت مكان « قرء » تعبر عن الحقيقة التي ذكرناها أعلاه، فالهدف تطبيق ما تضمنته هذه الآيات وليس تلاوتها فقط.

مضمون سورة (المؤمنون)

القسم المهم من هذه السورة - كما يبدو من اختيار اسم المؤمنين لها - شرحت بعبارات وجيزة معبرة صفات المؤمنين.....فهو يبدأ بالآية ((قد أفلح المؤمنون)) وينتهي بعدد من الآيات التي تذكر صفات هي مدعاة لفلاح المؤمنين، وهذه الصفات دقيقة وشاملة تغطي جوانب الحياة المختلفة للفرد والمجتمع، ثم تناولت السورة العقيدة والعمل بها، وهي

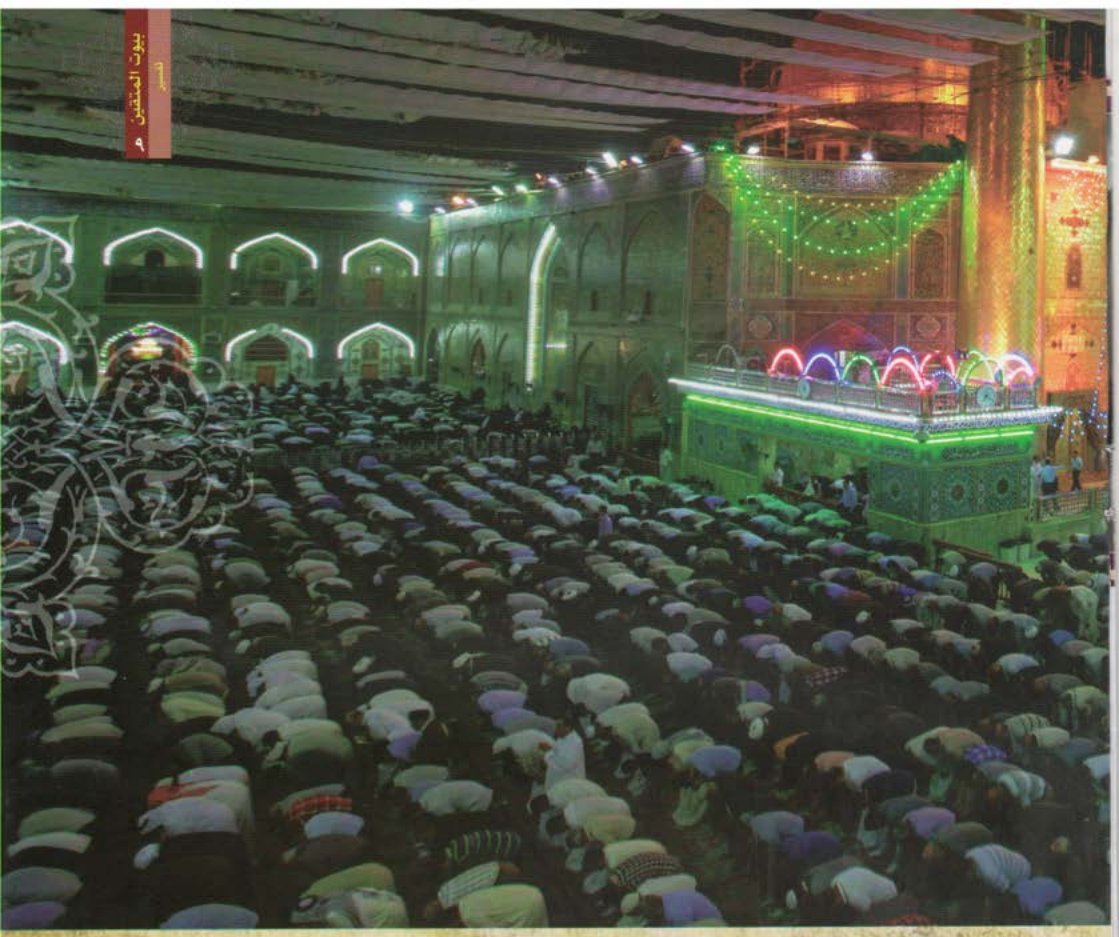

تتمة لتلك الصفات، فقد جاء في بداية السورة المباركة:
أقد أفلح المؤمنون (١) الذين هم في صلاتهم خاشعون (٢) والذين هم عن اللغو معرضون (٣) والذين هم للزكوة فاعلون (٤) والذين هم لفروجهم حافظون (٥) إلا على أزوجهم او ما ملكت أيمنهم فإنهم غير ملومين (٦) فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون (٧) والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون (٨) والذين هم على صلوتهم يحافظون (٩) أولئك هم الوارثون (١٠) الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون (١١)!

ومما يلفت النظر أنها أشارت إلى مستقبل المؤمنين السعيد قبل بيان صفاتهم، استثارة للشوق في قلوب المسلمين للوصول إلى هذا الفخر العظيم باكتساب صفة المؤمنين.

تقول الآية: ((قد أفلح المؤمنون))

كلمة « أفلح » مشتقة من الفلح والفلاح، وتعني في الأصل الحرث والشق، ثم أطلقت على أي نوع من النصر والوصول إلى الهدف والسعادة بشكل عام، والحقيقة أن المنتصرين يزيلون من طريقهم كل الموانع والحواجز لينالوا الفلاح والسعادة، ويشقون طريقهم لتحقيق أهدافهم في الحياة، ولكلمة الفلاح معنى واسع يضم الفلاح المادي والمعنوي، ويكون كلاهما للمؤمنين، فالفلاح الدنيوي أن يحيا الإنسان حرا مرفوع الرأس عزيز النفس غير محتاج، ولا يمكن تحقيق كل ذلك إلا في ظلال الإيمان والتمسك بالله وبرحمته، أما فلاح الآخرة فهو الحياة في نعيم خالد إلى جانب إخوة مؤمنين طاهرين، حياة العز والرفعة.

ويخلص الراغب الأصفهاني خلال شرحه هذه المفردة بأن الفلاح الدنيوي في ثلاثة أشياء: البقاء والغنى والعز، وأما الفلاح الأخروي ففي أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وغناء بلا فقر، وعز بلا ذل، وعلم بلا جهل.

ثم تشرح الآيات هذه الصفات فتؤكد قبل كل شيء على الصلاة فتقول: ((الذين هم في صلاتهم خاشعون)) وسوف نتناول تفسير هذه الآية الشريفة في العدد القادم إن شاء الله تعالى-.

(الحلقة الأولى)

البناء على القبور

السؤال: هل يجوز البناء على القبور؟

الجواب: إنّ البناء على قبور الأنبياء والأولياء ليس فيه محذور أو نهي صحيح يمنع منه، وقد حكم أئمة المسلمين من كل المذاهب بجواز البناء على القبور، إلا الشاذ النادر لرأي ارتآه.

فهذه سيرة السلف خير شاهد على ذلك، وهذه قبور الأنبياء والأولياء وأعلام أئمة المسلمين من كل المذاهب تنطق بالشهادة عليه في الحجاز والعراق وإيران والشام والمغرب ومصر و...

وهذا قبر النبي (صلى الله عليه وآله) قد بني عليه منذ مئات السنين، وكان يجدد البناء عليه بين الحين والآخر حتى وصل إلى ما وصل إليه الآن.

وأما ما استدل على المنع من البناء على القبور، فهي استدلالات ضعيفة ردها علماء المسلمين، والروايات التي استدل بها المانع إما ضعيفة سنداً أو لا تنهض من حيث الدلالة على المطلوب.

السؤال: ما الأدلة العامة والخاصة على جواز البناء على القبور؟

الجواب: في مقام الاستدلال على جواز بناء القبور، تارة يكون الدليل خاصاً، وأخرى عاماً، وقبل هذا وذاك فإن الأصل الإباحة، إلا إذا ورد دليل تام يحرمه.

وفيما نحن فيه فالأدلة التي أقاموها على الحرمة غير تامة، والدليل الخاص المجوز ثابت في مصادر الشيعة، والدليل العام وارد في مصادر الفريقين، وأصل الإباحة ساري المفعول عند السنة والشيعة لعدم تمامية الأدلة التي أقاموها على الحرمة.

وفيما يأتي تفصيل أدلة جواز البناء على القبور:

١- قوله تعالى: ((قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا)) (الكهف:٢١). أخبرنا الله تعالى عن المؤمنين الذين قرروا أن يتّخذوا من مضجع الفتية المؤمنة مسجداً يسجدون لله سبحانه فيه، ويعبدونه وهم مؤمنون وليسوا بمشركين، ولم يذمّهم الله تعالى على ذلك. وممّا لا شك فيه أن شأن الأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، أرفع من شأن أولئك الفتية، فإذا جاز بناء قبورهم، فبالأولى جواز ذلك بالنسبة إلى الأنبياء والأئمة (عليهم السلام).

٢- قوله تعالى: ((قل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)) (الشورى:٢٣) تدل هذه الآية على وجوب مودة قربى الرسول (صلى الله عليه وآله)، وهو وجوب مطلق لم يقيد بزمان دون آخر، ولا مكان دون مكان، ولا كيفية دون أخرى، وممّا لا شك فيه أن تعهد قبر شخص ما بالبناء والإعمار والتجديد من جملة المصاديق العرفية لهذه المودة

٣- تعظيم شعائر الله تعالى، فإن القرآن الكريم وإن لم يصرح على بناء قبور الأنبياء والصالحين بالخصوص، لكنه صرّح بتعظيم شعائر الله تعالى بقوله: ((ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب)) (الحج:٣٢)، وبقوله: ((ومن يعظم حرمات الله فهو خير له)) (الحج:٣٠)، ولا شك ولا ريب أن صون المعالم الدينية عن الاندراس. كالمشاهد المتضمّنة لأجساد الأنبياء والصالحين. وحفظها عن الخراب بناءً وتجديداً، نحو من أنحاء التعظيم، كما أن حفظ المسجد عن الخراب تعظيم له.

ولا يخفى: أن الله تعالى جعل الصفا والمروة من الشعائر والحرمات التي يجب احترامها، فكيف بالبقاع المتضمنة لأجساد الأنبياء والأولياء، فإنها أولى بأن تكون شعاراً للدين. كيف لا؟ وهي من البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فإن المراد من البيت في الآية هو: بيت الطاعة، وكل محل أعدّ للعبادة، فيعم المساجد والمشاهد المشرفة لكونها من المعابد. ولو لم يكن في الشريعة ما يدل على تعمير المساجد وتعظيمها واحترامها، لأغنتنا الآية بعمومها عن الدلالة على وجوب تعمير المسجد وتعظيمه، وإدامة ذكر الله فيه، لكونه من البيوت التي أذن الله أن ترفع، ومثل المسجد في جهة التعمير والتعظيم والحفظ، المشاهد التي هي من مشاعر الإسلام ومعالم الدين.

٤- إقرار النبي (صلى الله عليه وآله) والصحابة على البناء، فإنه (صلى الله عليه وآله) أقرّ، وهكذا أصحابه، على بناء الحجر ولم يأمروا بهدمه، مع أنه مدفن نبي الله إسماعيل (عليه السلام) وأمّه هاجر، وهكذا إقرارهم على بناء قبر النبي إبراهيم الخليل (عليه السلام)، وبقية قبور الأنبياء والمرسلين حول بيت المقدس.

ثم إقرار الصحابة على دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الحجرة التي توفي فيها، وهي مشيّدة بالبناء، ودفن الخليفة الأول والثاني فيها من بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ولم يأمروا بهدمها، بل العكس أمروا بإعمارها، دليل قاطع على جواز البناء على القبور.

٥- الروايات الواردة في كتب الفريقين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الحث على زيارة القبور، وثواب من زار قبره، وأنه (صلى الله عليه وآله) زار قبر أمّه ورمّم قبرها.

وأما بالنسبة إلى الأدلة التي تمسّك بها الوهابيون على تحريم البناء على القبور، فسوف نتكلم عنها في العدد القادم ان شاء الله تعالى.

اللّهمّ صلّ على جعفر بن محمّد الصّادق، خازن العلم، الدّاعي اليك بالحقّ، النّور المبين، اللّهمّ وكما جعلته معدن كلامك ووحيك وخازن علمك ولسان توحيدك وولّي أمرك ومستحفظ دينك، فصلّ عليه أفضل ما صلّيت على أحد من أصفيائك وحججك انّك حميد مجيد

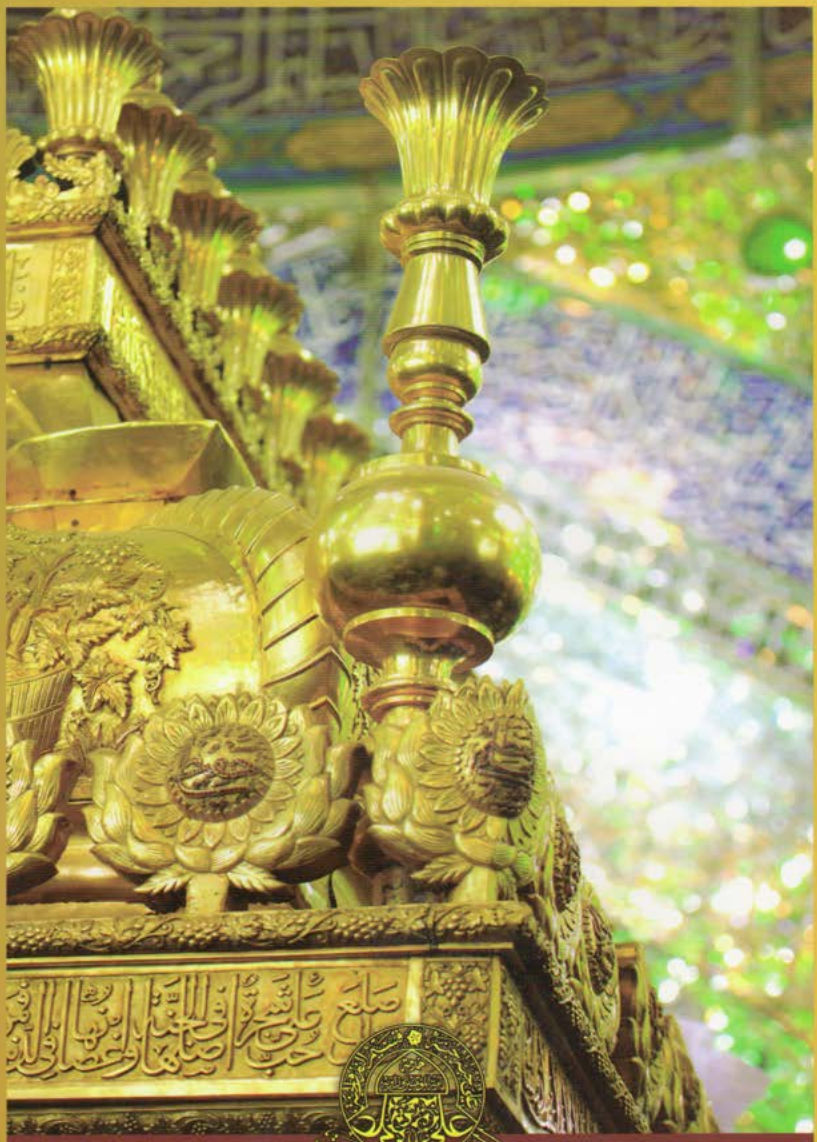

للتواصل مع شعبة التبليغ

مراسلتنا عبر موقع العتبة العلوية المقدسة

tableegh@imamali.net

07700554186

تصميم: قسم الاعلام / شعبة الصحافة

دار الضياء للطباعة - النجف الأشرف- 07801000603